الطبعة الثانية عشر

عمار الشمري

AMMAR AL SHAMMARI

كُن لنفسك كل شيء

كن لنفسك كل شيء

عمّار الشمري

الإهداء:

إلى والدي الذي منعني قراءة الكتب بمكتبته لاهتمامه بدراستي،

وإلى والدتي التي كانت تعيدني خلسة لأقرأ مجددًا.

» عينا المها

» القبلة الأولى

» كرة الثلج

» إلى صديقي

» ليالٍ باردة

» دوامة بقاء

الحُب لا يطرق باب القلب، بلْ يخلعه.

انا ذلك الرجل المعقد

المقيد بالبادية..

التائه في صحراء ذاتي

دون عناء البحث عن ظل

أنتظركِ كغيمة

متى تمطرين؟

أحتاج لقائكِ

دون إعداد مسبق

أو ترتيبات تهدئ روع شوقي إليك،

كمفاجأة..

كلحظة مطر في فصل الصيف

تسقطين على ظمأ صدري..

فتتلاشين بي،

أحتاج بقائكِ خارج جسد الوقت

لأعانقك دون فقد.

عينا المها

أفتقد ظلي

مازالت الشمس تحيطني

من كل اتجاه

تجعلني عاريًا

أمام اليقين المعلق على شجرة أمنياتك،

أقبّل غصنك الليّن ببطء

حتى أشعر بامتداد جذورك

في أقصى صدري

كما لو كنت الثمرة،

اخاف غيابك وكأنه الفأس الذي خُلق

من ذات الجذع.

تشعرين بالضعف..

عاجزةً احتضانك،

يطرق الحزن باب قلبك.. يحجب الضوء

عن نافذة شفتيكِ،

ولأني إحبك..

لم أتركَكِ وحدك

انا الأمان الذي يكبل أوجاعك

بوثاق فرح..

رغم حزنه عليك،

اخافني معك

أخاف التضاؤل بين يديك الصغيرتين

إلى حدٍ لا يرى،

أن أخيب ظنك رغمًا عني

في لحظة ضعف،

أن أعانقك في لحظة خوف منك

فلا أكف عن الارتجاف.

أن أصقل المتبقي مني لأجلك

فأتلاشى.

ثم ماذا أفعل إن زارني الموت فجأة

ويدي المعطوبة عن الكتابة لم تكتب شيئا يستحقك بعد؟

كيف لكبريائي الصمود دون انتصار الجبروت في عينيك؟

كيف أوفيك حقك

وأرضي القاحلة لا تصلح للحياة

وسمائي الصافية دون غيمةٍ تروي جفافك؟

ثم كيف لهذا القلب الذي بحجم يدكِ الصغيرة

أن يجعلكِ بمثابة العالم أجمع

بالنسبة إليه؟

القبلة الأولى

أشتاق إليك رغم أنكِ هنا..

بيني وبيني،

كلهفة المراهقين بالحُب الأول

كشغف القُبلة الأولى

والحاجة

للعناق الأخير،

كعناقي لك دائمًا..

دون ذراعين،

أو السؤال عنك خلسة

دون علمك بذلك،

كاهتمامي الذي أعظمه

تظاهري بخلوي منه.

وأنتِ معي

لسنا بحاجة لأكثر من مقعد

وكوب قهوةٍ واحد.. وأكثر من فصل شِتاء.

أريدك وحدك

أعانقك بحدة وأتوقف عن النمو

بشكل مؤقتٍ،

أكتفي بك عن النافذة

للبحث مساءً عن قمر يضيء عتمة العمر،

ولأنه من السيء احتلال جغرافيا امرأة

دون تاريخ،

أحاول الحفاظ عليك رغمًا عن حماقاتي تجاهك،

ألا أخسرَكِ.. الا أكسرَ زجاجة قلبك،

ألا أكلفَ نفسي غباء مغادرتك بأقل ضِرر مني،

ألا أكونَ على قدر الولاء إليك،

ألا أنهضَ باكرًا وحدي

وأرى مقعدك المجاور لي شاغرًا منك،

الا أنهض باكرًا وأجدني مبعثرا كالأوراق في مكتبي

ولا ترتبين فوضاي.

كرة الثلج

ولأن القلب أرض غير مستوية،

لا يبدو الحب كما تشعر بِهِ الآن

إلا من طرفك،

وهذا الأمر لا يكفيك.. كأمنية لم تسع

خيال أحلامك المطاطية،

إنّما تظنه وجعًا في علاقتك مع من تُحب

أراه دافعًا للبقاء،

وما تراه وقتًا مناسبًا للرحيل

جراء عتبٍ أو تعب هي لحظة لا مبالاة،

حاول أنْ تبتعد قليلاً

لترى ما ستفتقده بشكل واضح،

تطيل النظر

تتذكر لحظاتك الحُلوة،

تتأمل نموك داخلها حتى تؤمن بأن الحُب مُرّ،

ولولا مرارة الأشياء لن تشعر بحلوها،

فما نحن إلا عُصارة تجارب وأحاسيس تجتاحنا من ذواتنا،

تكوننا الأشياء التي نعاني منها ونكرهها

لتجعلنا بشكلٍ آخر لا نريده..

ثم نفتخر بما أصبحنا عليه،

وإن رحلت

فاترك غصن الحزن طويلاً

ليتسنى لها التسلق إليك،

لأن جيبك العلوي لن يصمد

حاملاً قلبك الممتلئ بالفقد،

ولأن الحب أرض غير مستوية:

سيتدحرج قلبك كـكرةِ ثلجٍ..

تكبر شيئًا فشيئًا

من أثر الوجع.

ازرع زهرةً

ليقطفها عاشقٌ يهديها حبيبته ذات مساء،

شجرةً ليستظل تحتها

عاشقان أنهكهما لهيب الفقد،

فإنّ عين الحياة

دون من تُحب

عمياء لا تُبصر شيئا،

فلا تفوت فرصة التشبث بصدر آخر

ليتسنى لك التنفس.

إلى صديقي

إلى صديقي البعيد،

والقريب لي وكأنه هنا،

الملتصق على جدار الروح،

المنزوي بيني وذاتي،

اشتقت للأشياء التي تجمعنا،

وإن كانت تعيسة ومحزنة،

أخبرني عنك

هل ما زلت سطحيًا ومتسامحًا مع كل خيبة؟

للحد الذي تعجز ذاكرتك المثقوبة عن تذّكر هذه الخيبات،

ثم كيف حال قلبك المحطم؟

هل ما زلت تحاول ترميم ما تبقى منه؟

وإعادة صياغة نبضك

بعد أن فات الأوان؟

كان الأجدر بك أن تتخلى

أن ترحل بعد أول وعكة حُب

الا يخضعك الاحتياج

الا تكبلك مشاعرك القوية تجاه أحدهم

لتجعلك ضعيفًا وضئيلاً

إلى حدٍ لا يُرى،

كما هو حالك الآن،

لأني يا صديقي الطيب

عندما لم أخذل أحداً،

خُذلت.

ثم من أوهمك بأن الحب

ضعف؟

وأن الرحيل.. خيانة؟

كل ما في الأمر

أنه لم يكن جيدًا -بما يكفي-

للحفاظ عليك،

حاول التشبث بكبريائك

وإن كنت بأمسّ الحاجة.

تصمت صبرًا

محاولاً صقل أوجاعك

فتنمو،

حتى صوتك

لا يستطيع الصراخ،

لا يشاركك أحدًا هذه الوحدة

ولا يوجد من يخطو إليك في هذا الوقت المتأخر،

الجميع يتراجع،

حتى ظلك.. تخلى عنك،

تجلس بالقرب منك،

محاولاً عدم العبث بالخط الوهمي

الفاصل بينك ونفسك،

وكأنك شخصين مختلفين

لهما ظل واحد.

ليال باردة

بعد ليال الحب الباردة

التي عصفت بك،

تشع شمس الفراق لتبعث الدفء إليك من جديد،

يعود قلبك خائبًا

إلى جسدك.. مثخنًا بالفقد

ليجد المأوى المناسب له

بعد سنواتٍ.. تجلده قطرات المطر ورياح الاشتياق

ملتحفًا الانتظار تحت نافذة من يحب،

يعود إلى موطنه الأول

بعد نجاته من محاولة الاستيطان

بأرضٍ لم تخلق لأجله،

يعود قلبك بعد رحيله عنك رضيعًا،

كان يبكي فقدًا،

يحبو شوقًا،

يخطو ويتعثر إليه،

يتلعثم بقصائده التي لم يقلها بعد،

يعود كبيرًا وكهلاً غير آبه بشيء

وجميعنا عندما نكبر..

تشيخ قلوبنا،

فيتساقط الآخرون من حولنا

حتى نفقد القدرة على التقاطهم.

دوامة بقاء

ضع حزنك جانبًا قاوم شعورك السيء،

حاول نفض الذكريات

عن قبعة الحنين التي تحمي رأسك من البرد،

أنّ تنقذ نفسك

من دوامة البقاء المخجلة

بحق ذاتك

وبادر بالرحيل،

ثم إنه لا يوجد في حقيقة الأمر غيابٌ جزئي،

وتذكر أنك لست بحاجة

لأن تبرر لأحد ما رحيلك عنه،

تقف حائرًا أمام الفقد،

تلتزم الصمت طويلا رغم مقدرتك على الكلام،

يتجمد الشعور

في صندوق صدرك المغلق،

فيأخذك الحنين إلى طريق العودة

رغم أنك لم تكن

تنوي الالتفات،

فإعادة التجربة عادةً يا صديقي..

لا تجدي نفعًا،

فأنت لست بحاجةٍ لأكثر من موقف واحد

لمعرفة مدى صلاحية الآخرين حولك،

كن صارمًا

.. بالغياب.

تقسو على ذاتك،

تمسك عنقها حتى تختنق

تعبر من خلالك فتضيع في عتمة أحزانك المتكررة،

تتحسس حائط جسدك

بعد إقحامك نفسك.. بداخلك باحثًا

عن منفذ للهرب منك.

- » أمتطي حزني
- » دموع لا تجف
- » أطلق سراحي
- » أفكار حادة
- » عصا مهترئة
- » أرتدي وجهي
- » قسطًا من فراغ

وتذكر يا صديقي،

من يفتح باب قلبك، لن يغلقه بإحكام.

جسد الوقت

أصبح كهلاً جراء الغياب،

إناء العمر ينسكب

على أرض انتظارك،

حيث العتمة في ضوء عينيك،

أمارس هواية الغرق كالمعتاد،

دون طوق عناق،

يجعلك الحُب كالماء

تتشكل

تتكون حسب الوعاء الذي وقعت به

من سوء حظك،

يعلمك التأقلم

التنازل ببطء،

حتى تكره ظاهرك الطيب

مع أول خيبة،

لا تكن الطرف الأضعف.

أمتطي حزني

أمتطي حزني الأعمى لوحدي

في الليلة المظلمة، فيرعبني صهيل الفقد،

أمضي إلى حتفي دون رسن،

فيسحق الحزن أحلامي الصغيرة

تحت حوافره،

تومض نجمة الأمل

في سماء اليأس لتضيء لي الطريق نحوي،

فأفقد بصر الذات،

أشعر بالبرد

ومدفأة قلبي تعجز عن الاشتعال،

يعانق كبريائي غيمة الصمت

فأمطر شعرًا،

تطوق أساور الوجع ذاكرتي

حتى تكسر أيدي الذكريات،

ثم كيف لي مقاومة ما يحدث؟

ودائرة اليأس

حولي تضيق تدريجيًّا

حتى تحطيم خاصرة الأمل بي،

حتى أشعر بالغربة نحوي

وكأنني وطن مغتصب

كفلسطين،

أفر هاربًا من أحضان الماضي

فأرتطم بالواقع،

أحاول النهوض

لأقف مجددًا مقاومًا انهياري،

أتماسك

أجمع شتات ما تبقى مني

واثقًا وصولي مرحلة النضج يومًا،

بعد أن أتبلّد.

دموع لا تجف

لست مهتمًا لهذا الغرق،

ولم أكلف نفسي عناء البحث

عن جسر للعبور إليّ،

فالحزن لا يأبه للقلب المحطم،

أبدو مكتظًا بالوجع

تمشط حبيبتي قلبي وأشعر بالألم،

أحاول الهرب فيطرق اليأس

نافذتي كقاتل مأجور،

أستيقظ مبكرًا

لأهيئ لنفسي كذبة بيضاء فلا تشرق الشمس،

تتثاءب أحلامي صباحًا

ولا تنهض من سطح السرير

لأن ساق الأمنيات مبتورة،

تعبرني الأشياء الجميلة

ولا أستطيع تجميد اللحظة

كأقل تقدير،

يربكني ضجيج الفكرة

في حضرة القلم

فأكتب ما أشعر بِه

ولا تقرأهُ إلا مفرمة أوراقي،

ولأني أتحمل

عبء شعوري المفرط

نحو الأشياء حولي،

أدخر ذاتي

كوني مثقلٌ بالآخرين،

أطيل النظر بالأشياء

وأنصت لها..

حتى تتضح الصورة،

أطيل الوقوف متمنيًا أن أسقط مغشيًا عليّ

.. فأبقى شامخًا،

ولأني أخلو مني الآن

فأنا لا أجيد ترتيب الفوضى

التي خلفها الآخرون بي،

ولأن آرائي محددةٌ مسبقًا

لم ترهقني المغفرة بعد،

لأني راضٍ عن نقصي

دون أن يكملني أحد.

أطلق سراحي

كيف لي ادعاء ما ليس بي

وآنا عارٍ أمامك من الأقنعة،

ولا أملك إلا وجهي هذا وصوتي الصامت،

كيف لي ذلك

وآنا هناك

.. حيث الأحلام في حياة مؤجلة

لم تأت بعد،

تحاول أن تعرف عني

رغم استطاعتك معرفتي بشكل مباشر،

بعد إطلاقك سراحي

من ظنون الآخرين،

تحكم علي.. أنت

دون أن يفعل ذلك أحدٌ آخر،

فأنا وإن أغلقت بابي،

نوافذي مفتوحة

وزجاجي مهشم.. دون حماية،

اترك لي مساحة طاهرة

لتراني بصورة أكثر صدقًا

من كلام الاخرين،

ما زلت هناك

أشرّع أبوابي

للقادمين إلى والراحلين عني بالقدر نفسه،

أبحث عن إجابة لسؤال مبهم.. لا تهمني معرفته،

أتخيل مكانًا مجهولًا

. . وأجلس منعزلاً وحدي،

يرمقني الموت.. بنظراته الحادة

وكأنه يخبرني أن أبتسم ما دمت حيًا،

تزعجني ذاكرتي التي تحتفظ بأكثر التفاصيل دقة

وكأنها شيء يحدث الآن،

ما زلت هناك وحدي،

طيبًا.. رُغم سوء الآخرين.

أفكار حادة

لست كما أبدو لك

فما ابتسامتي إلا رداء كي لا أكون

عاريًا بحزني أمام

شفقة أحدهم،

يرحل من أحب ويبقى طيفه حولي لا يتلاشى

وكأنه هنا،

أكتب حزني وأتعثر.. بـالرّف،

أبحث عني.. فيّ ولا أجدني،

أحاول التماسك مقاومًا هذا الانهيار

الذي أشعر به،

اتأمل

البحر حتى أشعر بالظمأ،

والصحراء حتى تبللني.. غيمة،

تستفزني الأفكار الحادة

ولا أتجرأ على كتابتها،

يمتلئ رأسي بالغيوم

وترعبني عندما ترعد بفكرة في صدري،

تمطر.. فلا أكف عن البكاء،

أشرب قهوتي حتى ترتعش يدي

فأكتب دون توقف

على ورقةٍ تجرحني حوافها

حتى تتنهد كلماتي فأصمت رفقًا بي،

أحاول إعادة صياغة ما قلت مسبقًا

رغم أني ما زلت مفخخًا بالكلمات،

ألتزم الصمت حدادًا

على ما فقدت مني

وخوفًا من التلاشي بعدها.

عصا مهترئة

مللت التظاهر بما ليس بي

كأني لست أنا،

لقد كبرت خلال هذا العام المنصرم

أكثر من اللازم،

أصبح قلبي كهلًا

يتكئ على عصا الحياة المهترئة

منتظرًا الموت،

يطوقني اليأس وأعجز عن الانفكاك،

أعود إلى أحضان ذاكرتي

لأنعم بلحظة سلام مع ذاتي

فأفشل في محاولة عودتي

يافعًا كما كنت،

يتسلل الوجع عبر أروقة قلبي

فيعزّ علي ألمي،

تمتلئ شقوق قلبي بالأمل مع من أحب

فيتسرب.. مع أول تنهيدة لي،

أبحث عني رغم حالة اللاوجود التي أشعر بها معي،

فأعجز عن اللقاء بي،

أعود إلى هاوية ذاتي.. عازمًا السقوط،

فتنبسط أرض الروح،

أحاول الهرب ومغادرتي ببطء،

فيضيق العالم حولي كلما حاولت أن أنفذ له

لأعود لوحدتي مجددًا،

رغم المحاطين حولي وكأنهم يتجاهلوني،

أولئك الذين قضوا عمرهم

بالقرب مني،

ولم يكلفوا أنفسهم عناء معرفتي بشكلٍ دقيق،

لم يرتبوا فوضاي،

لم يقلموا أظافر حزني،

لم يستمعوا لقصائدي،

فهكذا أنا

منذ البدء،

حتى التقاء نفسي

عند أول وجع،

بعشوائية متناهية التفاصيل

أخاف الاعتياد على الأشياء

أكثر من الحب.

أرتدي وجهي

أستيقظ متأخرًا

كالعادة

أرتدي وجهي المبتسم مجددًا،

أشرب المتبقي من قهوتي السوداء

من أثر الليلة الماضية،

أمضي باحثًا عن أحلامي

التي لن تتحقق مطلقًا،

دون بصرٍ للتوقعات

أو بصيرةٍ للأمنيات،

كـرجل أعمى

يبحث عن الضوء في منزله المظلم،

أنتظر بسأم

فالوقت لا يمضي،

عقارب الساعة لا تتحرك،

أنتظر دون أن أملك مبررًا للانتظار

وكأني مجبرٌ على ذلك،

أتآكل باستمرار..

حتى بدوت صَدِئًا من الداخل وغير صالح لشيء،

حتى منزل أمنياتي البسيط الذي كنت أمتلكه،

قد اقتلعته رياح اليأس

جراء الانتظار الطويل،

أختبئ عني

فيطرق البكاء باب صدري

في وقتٍ غير مناسب كغريب يبحث عن وطنه

فأدعوه للدخول،

أقدم له القهوة في المقعد المقابل لي

فيخذلني الكبرياء تدريجيًا وابدأ بالتساقط،

حينها عرفت متأخرًا أن لا أحداً يشعر بي

ولن أعثر على طريقة مناسبة لأن أضعف

ووسيلة مثالية للانهيار،

لكنني عرفت متأخرًا.. عندما يجهش أحدهم بالبكاء

لا تحاول إيقافه مطلقًا.

قسطًا من فراغ

أرحل مجددًا

بعد الاعتكاف على الصمت طويلاً

في وقتٍ

كنت أحاول الحديث عنك

حتى استحال الأمر كليًا،

أقف على رصيف الورقة المتهالكة

منذ الميلاد،

أمارس الكتابة

متقمصًا دور اللامبالي

في غمار الانتظار،

تنتحر الكلمة تلو الأخرى جراء الفقد،

أعبر الطريق حاملاً قلمي الغارق

في وحل الفقد ببطء،

دون أخذ قسطًا من الفراغ واللاشعور،

أمضي محاولا كتابة ما حدث منذ قليل

فتنتحر الكلمة.. على شُرفة فمي،

أحاول التأمل بالكلمات البسيطة

التي تُقال لي

دون مناسبة،

عندما تكون تحت قناع المزاح على سبيل المثال،

كلمات لم يتريث قائلها

ولم يفكر قبلها كثيرًا،

تأتي على هيئة ردة فعل

أحاول التركيز مليًا في هذه الكلمات،

فهي الوجه الآخر للحقيقة.

الشعور يتمدد،

الحياة تتساقط،

الموت يهطل على أرضي القاحلة،

أريد العيش بقرب من أحب،

والموت قبل أمي.

- الغربة؟

- ألا أرى وجه أمي كل صَباح.

احتسب حزنك

وثق بعوض الله

حتى عندما تودع قطعةً منك

دون رؤيتك لوجهه

أو السماع لصراخه

وعدم حمله بين ذراعيك،

سينعم الله عليك

بطفلٍ يشبهك وكأنه كائنٌ مصغرٌ منك،

يزهر حياتك القاحلة

يقلبها رأسًا على عقب،

تلهو معه وكأنه صديقك،

تلهو معه وكأنك طفل.

عواصف ذكريات

بعد رحيلهم للسَماء

تأخذك عواصف الذكريات إلى دوامةٍ ممتلئةٍ

بأحاديث الفَقد،

تملأ شقوق ذاكرتك

بمشاهد مزدحمة

كالوميض في عتمة العقل

حتى تتنهد الذكريات

في رأسك،

تجلس طويلًا على مقاعد الانتظار

حتى تشيخ ملامحك

منتظرًا أحدهم.. ولا يأتي،

ترتطم كل مساء شاحب

بصندوق رسائلهم المُهمل

ولا تصل رسالةَ منك وإن كانت فارغة،

تبوح ببؤس للمرآة

ما كنت تخفيه تجاههم

فلا يسمعك غيرك،

يتسللون إليك.. في حُلم

فتتمنى أنّ تتجمد اللحظة إلى الأبد،

ورغم ذلك هم هنا بشكلٍ دائم

.. لا يغادروننا إطلاقًا،

يحيطون بِنا بطيفٍ غير مرئي

يتوغلون بداخلنا

.. حتى نكتظ بالفقد،

يعرفون ما نشعر بطريقةٍ تثير الرعب،

حتى تربكك فكرة أنك مُراقب

من شخص تحت التراب!

صارح من تحب

دون عناء الوقت المناسب،

فأنت لا تدري

هل يسعفك الوقت لذلك؟

كُن لينًا قبل أنْ تُكسر،

مِعطفًا لحبيبتك ذات شتاءٍ قارص،

متكَأً لصديقٍ يحبك بعُمق،

كُن متأكدًا أن حقل السعادة

لا يثمر غير سنابل الحُب.

هدوء مزعج

حلّ الظلام

أرجاء المنزل الفارغ

إلا من الفقد،

علّو أصواتهم اختفى فجأة

حتى امتلأ المكان بالهدوء المزعج،

كان هذا المنزل الصغير يتسع بهما،

حتى أصبح كالتابوت

يضيق بيّ.. وحدي،

ولأني لا أعود غالبًا لفراشي

إلا بعد أن ينهكني التعب

منبه الساعة لا يجدي نفعًا

في جعلي أنهض من السرير

دون صوتيهما،

أكبر بشكل مرعب

حتى أني فقدت الدهشة

بالأشياء حولي،

ولم يعد يحزنني فقدانها

وعدم تأملها ببطء كما كنت سابقا،

أنام بمكان ليس سريري

أو بيتي،

فأشعر بالغربة

عكس ما كنت أشعر عندما كنت صغيرًا،

إني بحاجة للعودة طفلاً

أو تختلف ردة فعلي تجاه الأشياء

التي تحدث من حولي

بشكل ممل وباهت،

فللحزن أشكال يا صديقي،

كأن تفرح وحدك دون أحد.

أجف ولا أسقط

مرحبا صديقي، كيف حالك؟

ما زلت أفتقدك حتى آمنت بأن جمال

المكان يرتبط بمن يكون برفقتك،

فكل الأماكن التي زرناها

معًا لم تعد كما كانت

أصبحت شاحبة وباهتة،

وكما تعلم لوحدك

أني هنا، لست كما أبدو في واقع نفسي

ما زلت أؤذي نفسي بهذا العبء

أجفّ وأحاول أ لا أسقط،

أسعى جاهدًا أن أكون مختلفًا،

ولا أخذل أحدًا.

أريد أن أكون عكازًا

لمن يريد الاتكاء علي،

دون فضل مني،

بقُرب من يحتاجني.. قبل أن يطلب ذلك،

عابرًا دون ذاكرة..

وذاكرةً دون شِفاه،

أبتسم مجددًا

دون تراكمات لموقفٍ مسبق،

أريد البقاء

والتوقف عن التفكير

بالمرة الأولى،

دون أن يرهقني تأنيب ضميري المستمر

وقلة حيلتي

تجاه ذاتي،

لا أريد شعور أحدهم بالسوء..

بسببي.

ها أنا وحدي،

خالٍ من كل شيء إلا أنت

أنتظرك،

خالية كل تلك الأماكن من حولي،

لأني أؤمن بما قلت لك مسبقًا:

كراسي فارغة،

أفضل نسبيًا من أصدقاء

غير حقيقيين.

غصن لقاء

وحيدًا كصحراء قاحلة

دون غيمة لقاء،

أنظر في وجوه العابرين بي ولا أجدك بينهم،

أصرخ بصوتٍ مرتفع

وأعجز عن سماعي بشكل واضح،

أكتب على الأرض ما أشعر بِه

فتمحيها رياح الخيبة،

وأبقى هنا وحدي

دون ذاكرة تستطيع أن تنسى ببساطة

.. وتمضي ببطء.

أتشبث بغصن اللقاء،

أنتظرك طويلًا..

دون أن تأتي حتى على هيئة حُلم،

أنتظرك حتى يجفّ العُمر

وأذبل

ويكسرني الغياب،

أسير نحو اللامصير

.. أتفقدني جيدًا

دون أن أجد شيئًا يشبهني إلا أنت،

وكما أعرفني جيدًا

خسرت الكثير

لأني اكسب كبريائي دائمًا.

أحاول الاعتياد

على عدم الاعتياد،

لأنك عندما تتعلق بأحدهم.. يسقط،

وعندما تتأمل من تحب

يتلاشى كالسراب،

وعندما يعلم الآخرون ما تشعر بِهِ نحوهم تحديدًا:

يرحلون.

أحنّ للحظات القديمة

حتى هذه اللحظة التي سأفتقدها كثيرًا

بعد قليل.

تضحيات مرهقة

أنا بحاجةٍ لخير يبقى

بعد الموت،

لذكرى مرتبطة بموقف ثابت في ظلّ عدم توازن الأصدقاء،

أو البقاء مشرقًا..

في سماء من أحب

مقاومًا للغيابات المتكررة دون حُجة،

وكما أؤمن دائمًا يا صديقي

قد يعلمك الكبرياء أن تقول القصة

غير كاملة التفاصيل،

وغير واضحة الملامح.

فرغم الإخفاقات السابقة

والتضحيات المرهقة،

ما زلت أحسن لهم وإن أساؤوا،

رغم إيماني مسبقًا

بأن كل تلك الأشياء التي لا تحب أن تؤذي بها أحدًا.. تؤذيك،

وأنك عندما تتعامل مع الآخرين دون عاطفة

ودون اكتراث بما سيحصل لاحقًا

وفقًا لما يستحقونه منك

ستعيش بشكلٍ أفضل،

لأن القادرون على مواساة الآخرين،

ضعفاء لا يلاحظ حزنهم أحد.

اكتفاء مسبق

تتقمص دور المبالي،

رغم اكتفائك مسبقًا من الحياة

عند هذه المرحلة

المتأخرة

المتقدمة من اليأس،

دون التفكير بإدلاء تنبؤاتٍ

حول مستقبلك

من شدّة الإحباط،

يبتلعك ظلام الوحدة

تحت وطأة الفقد،

للدرجة التي تشعر فيها بالموت،

لأن أحدهم لم يعد هنا.

تتظاهر بالحياة،

حتى تظن قلبك صغيرًا

على ملء صدرك،

أو بعيدًا عن التضخم حتى الانفجار

جراء فرح عابر،

وهذا الذي لم ولن يحدث معك،

كان عليك مصالحة ذاتك

قبل الضياع في رحاب الذاكرة،

فذاكرتك كما لم يلحظ أحد هذا الأمر

مكتظةٌ بالخيبات،

لن يدرك حزنك أحد،

فالأمر ليس له علاقة بفترة بقاء،

قد تكون مؤبدًا بحياة أحدهم بموقف واحد،

ولحظة عابرة.

ما زال الكبرياء

ينهش المتبقي منك

يقتص منك إنسانيتك،

متجاهلًا كونك بشرًا بحاجة للضعف،

أن يبكي

عن طريق الخطأ

في حضن أحدهم،

تفكر بالهرب منك مرارًا وتكرارًا

فيمنعك تركيبك البشري

الفرار من أرض المعركة،

تاركًا خلفك أشياءك وإن كانت مؤذيةً لك،

متجاهلًا كون الرحيل غالبًا ما يعني البقاء

بشكل أكثر نُبلًا.

اتأمل الطريق المُتعب

جراء السير دون وصول،

أمضي

متعثرًا بمن أحب

عند كل انطلاقه،

أشد قبضتي عليهم حين يتراخوا

وكأن ساعدي عكاز،

أسندهم على كتفي التي اعتادت تحمل

رؤوس اخطائهم،

احاول حثهم على الوصول

ولو كلف الأمر حملهم،

حيث لا اعرف المضي بمفردي،

دون التعثر بأحد.

» ورقة خريف

» شاحب كصحراء

» مواطئ اليأس

» ذاكرة الوقت

» هدنة بيني وذاتي

» أريد أن أنام

» قبعة الصبر

لن تجدي رجلًا ..

كـأبيكِ.

أكرر الأمس عند كل غد،

منتظرًا نتائجًا مختلفة نظير لا جديدًا أفعله،

ذات المقعد،

نفس كوب القهوة،

نافذتي المغلقة في وجه الصَباح التي لم تفتح بعد،

أكرر الأيام دون الشعور بالملل

في وحدتي هذه،

حتى أني أعرف ماذا سيحدث بعد قليل.

ما زلت أكتب

ورقة خريف

كل فصول الغياب

خريف

تتساقط بِه.. أوراق الحياة

على قارعة الانتظار

وقد ذبلت

من جَفاف الاهتمام،

يعودون باهتمامهم بك..

عندما تقرر الرحيل فجأة،

يسألون عنك عند توقف

سؤالك عنهم مباشرةً،

لذلك يا صديقي

حاول ألا تشرع قلبك لهم،

لا تكن نسخةً من أحد،

فيقتلك شتاء الغياب

باحثًا عن دفء الوحدة،

تحتفظ بالأزهار البلاستيكية لأنك عاجزٌ

على سقايتها كل يوم

كونك تشعر بالظمأ،

تقرع أجراس الفرح للآخرين

وأنت مكتظٌ بالصمت،

تسير بكبريائك

. . تاركًا خلفك أشياء

تجبرك للعودة لها..

وأنت مدجج بالحنين،

تعد كوبين من الشاي

صباحًا لتحتسيهما وحدك..

/

تكبر فيتساقط الآخرون

من حولك.

تصبح الحياة جميلة

عندما يكون الاهتمام دون طلب،

واللقاء دون ذاكرة مزدحمة ببقايا انتظار السنين،

والعِناق دون مُقدمات،

والعطاء.. دون حاجة،

كان من الأجمل المعانقة

لأجل العناق،

ألا تكون عالقًا بالمنتصف

وغير منحازٍ لشيء نبيل.

شاحب كصحراء

شاحب كصحراء

لم تعانقها غيمة: بقُبلة مَطر

أتظاهر باللامبالاة،

متجاهلاً شعوري المفرط بمن حولي بشكل مستمر،

أحاول الشعور بي وإظهار بعضًا من الضعف،

أن أستنطق القليل من العاطفة

والشفقة تجاهي ممن أحب،

ثم أجمع كبريائي دون التفوه بكلمة واحدة

.. تصيبني فيما بعد،

أجمع شتات ما تبقى مني وأركض مبتعدًا

.. حتى ألهث،

أستمر بالوقوف..

رغم حاجتي للسقوط بشكل مستقيم

إلى الأعلى،

أشفق على الفقراء..

أشعر أن حزنهم يشبهني كأنه نسخةً مني،

أنتقم مني حتى أتضور حزنًا

أشعر بالذنب فجأةً بانتمائي لهم

وكأني رغيف خبز،

أحاول مقاومة

ما أشعر..

وأعيد ترتيب فوضى الشعور

وتركيب الجُمل.. التي كتبتها

دون أن أمحو حرفًا

ثم ترسخ برأسي

بشكل مؤذي،

إن ذلك الشعور الذي عبرك مسرعًا،

سيبقى للأبد.

أحاول الوصول إلي..

والسير جانبي فأتعثر،

أتوقف عن الحياة.. استعدادًا للجوع،

يتسع البؤس في صدري

ويضيق التنفس.. تلقائيًّا

حتى تشعر عينّي بالظمأ،

لكن موانئ الحُزن في وجهي:

دون بَحر.

مواطئ اليأس

تصالح ذاتك في بؤرة الروح،

عند مواطئ اليأس التي خلفتها تكرار الخيبات بمن تحب،

أولئك الذين يغيبون

حين ينبغي تواجدهم بشكلٍ ملح،

والخوف من البقاء وحيدًا

دون كتف يستند عليها رأس آمالك،

قبل أن تلقى حتفك في غياهب ذاتك،

يبتلعك الظلام في دوامة الافتراضات،

تغزل خيوط الندم حتى تنهكك اليقظة فجرًا،

تغفو فتتراءى لك الأحلام دون توقف حتى تعجز عن ذكر تفاصيلها

عندما تصحو من نومك الثقيل

جراء الانتظار.

يكبلك حدسك

تحت وطأة الحنين،

فالطيبون من أمثالنا يا صديقي

قد اعتادوا على الخيبات المتكررة

من ذوات الأشخاص،

على كنف الأمل الكاذب

بعودتهم

أنقياء كالسابق

كأول لقاء،

دون أن نسأم من المحاولة،

كنا حينها

قد اعتدنا طرْق الأبواب الخاطئة

على هذا النحو،

فالطيبون أغبياء

حين يتعلق الأمر بمن يحبون.

مريء النسيان

غيابك يخدش ذاكرة الوقت

تجعل هذا العالم مشوهًا.. بشكل ما،

أكتب إليك بالسر

وأبكيك

.. علنًا

وأظلّ معلقًا بالمنتصف

غير منزوٍ لشيء محدد،

أتظاهر بالصبر

.. جراء كل الأشياء التي تحدث ضدي الآن

رغم أنها تؤرقني كل مساء،

أكتب بشكل مستمر

عن الأشياء التي من الصعب

أن يبتلعها مريء النسيان،

مكبلة وثاقي بأحزاني،

أحاول الهرب

فأفشل في السقوط إلى العتمة،

أسعى جاهدًا لأن أتضاءل

للبدء من النهاية،

أن أتجاهل فكرة الوداع

أن أحاول السباحة

ضد تيار الحقائق والمبادئ

التي وضعتها حدًا لذاتي،

أن أخيب ظني بي

فأفشل مجددًا،

ما زال جانبي السيئ عقبة

لا يعاني أحد منها،

إلا أنا.

هدنة بيني وذاتي

أتأمل مواجعي ببطء،

أستلذّ بالألم الذي خلفه

شعوري باحتياج الآخرين من حولي

وكأنهم أنا،

أحاول مصالحتي،

أن أضع هدنة بيني وذاتي

أن أنتهز أدنى فرصة ممكنة عندما أكون وحدي

لأطلق سراح كبريائي،

وأن أتمتع بكوني إنسانًا

يستسلم للبكاء بسهولة،

يحاصرني شتاء الأمنيات،

فألتحف الصبر!

في المكان الخالي من البشر

المعزول كليًا عن العالم،

تبعثرني تناقضاتي وآرائي المتغيرة جراء التأمل

فيرتبني القرآن،

/

أعاملني بحذر،

كشيء قابل للانفجار في أية لحظة،

رغم جهلي لمصدر اندلاعي،

وكأن في داخلي ثورة،

حيث إني لا أعجبني

خاصةً عندما أتعامل مع مشاعري بسخرية،

فغالبًا ما يضحكني خوفي

على الآخرين

دون نفسي،

وكأني لست جزءًا مني.

أريد أن أنام

أريد أن أنام
بقرب من أحب،
أتوسد أحزانه وأعانق وجعه
أسامح الجميع قبل أن أغفو،
ألا أحمل للغد ذكرى سيئة
من مساء الأمس والماضي،
أن أنام ليلة واحدة
بعد أن أضع رأسي
على وسادتي مباشرةً
دون هذا الثقل
الواقف على صدري.. لا أقل،

دون التفكير بالأشياء التي تزعجني:

أحلامي التي لن تتحقق

أفكاري التي ترهقني بالتأمل

أحزاني التي اتكئ عليها

آلامي التي لا تنتهي

ذاكرتي التي لم يمحوها الوقت بعد،

أحتاج مساحة واسعة من الفراغ،

خالية من كل شيء

إلا العتمة،

فأنا لست كما أبدو لك

أخبئ وجه ألمي فأحن إليه،

للحدّ الذي لا يجعلني أتخلى عنه،

أخاف ألا أنام

ويتسلل برد الغياب

إلى صدري،

أريد أن أغفو خاليًا من كل شيء،

حتى من الأحلام.

قبعة الصبر

عانق السَماء واستمِع للأرض،

لوّن كل ما هو رمادي من حولك

بأمل،

استخدم أدواتك

لجعل من تحب.. يشعر بالسعادة،

ابحث عمن يحتاجك.. وساعده،

كن طوق الحياة ومد لهُ يدك

رغم كل هذا الغرق الذي تشعر به،

كن عكازًا

لساقٍ مبتورة

لا تستطيع السير وحيدة،

حدقة لعينٍ ضريرة

.. لا ترى شيئًا.

كُنْ مؤمنًا أن سوء الحظ

رحمة،

وحظك الجيد توفيقٌ من الله،

فالدعاء

جسر العبور لأمنياتنا،

وكل ما تتمناه

ما زال ينتظر أن تمضي بهدوء،

فقط.. انتعل أحلامك،

تشرق الشمس

وتعلو أمنياتك بروح الدعاء،

تصعد عاليًا

فلا تحجبها السماء،

تتصالح مع ذاتك بفنجان قهوة..

فالقهوة نبيذ النُبلاء،

كن هادئًا يا صديقي حينها

ورمم ما تبقى منك،

ولا تحاول البحث عن المحرض

لقلبك المطمئن فجأة

أو لشعورك المفاجئ بالراحة

فعدم معرفتك لأسباب سعادتك،

سعادة مضاعفة.

أستظل بك

تبدين ذابلة بالقرب مني

كما لو كنت البحر،

أقف عاجزًا عن جدوى ارتوائكِ

رغم ما أملك من ماء،

يبللني غرق الفقد

جراء دفع عجلة الحياة المربعة وحدي

دون مساعدةٍ منك،

أستظل بك.. في صحراء ذاكرتي

تحت ظلك القادر لوحده

على حمايتي

من شمس غيابك،

أحاول أن أوصد باب الحزن

فتشرعين أبوابه،

أن أمنع البرد من التسلل إليك

دون مدفأة كلماتي

فيخذلني الصمت،

أن أتجاوز معرفتي الدائمة وحدسي الذي لا يخطئ

بالبكاء المخبأ خلسةً في عينيك

فأشعر بك..

كما لو كنت السبب في بكائك،

أن أردم حفرة اليأس في أرض الهوى

حتى تسكننا الغربة،

أن آخذ بيدك.. إلي

كما لو كنت موطنك.

ثم أني لا أعرف

كيف أرخي قبضتي عنك..

ولا أود مشاهدة سقوطكِ أمامي دون ردة فعل،

ولأني أعجز عن منعك من الحزن

سأحزن لأجلك،

حتى عندما أقف عاجزًا عن مسح دموعك يومًا،

سأبكي معك.

أخاطب الله

تخاطب روحي الله،

عن الأشياء التي تفتقدها ببعدي عنه،

عن الطمأنينة التي تشعر بِها عندما تدعوه خفية،

عن غفرانه رغمًا عن ذنوبي،

عن الظلام الدامس

رغم ضوء القرآن،

خجولاً منك يا الله

من عدد الآيات التي أحفظها

مقارنةً بعدد الأغنيات

من غفرانك وعفوك عنا،

مقارنة بحقدنا على بعضنا البعض،

دون إعطاء فرصة أخرى لأحد،

وكأننا لسنا ببشر.

أعوذ بك من حزني فمن غيرك قادرٌ على جعلي

أتماسك مجددًا،

يدفعني لأقاوم رغبتي الملحة

بالاستسلام مبكرًا،

يعلمني تجاهل هذا الوخز الدائم

دون توقف،

يجبرني بعد كل انكسار، يكملني بعد كل نقص،

يهديني الإجابة بعد التعثر بالسؤال.

أيها الضائع مثلي

صلّ،

ارفع يديك عالية له،

تضرع، ابْكِ،

توسّل إليه،

فأنت ضعيفٌ دونه، قويٌ بِه،

وبما أن الله معنا،

ليس لنا ضد.

لم يعلمني

البكاء

كيف أخفي وجهي

علمني

كيف أنظر للسماء

علمني أن بكائي صعبٌ

.. إلا بالدعاء.

غيمة ياس

ما زالت غيمة اليأس

تحجب العالم عني، فتمحو الوقت

تمطر السماء دموعًا،

فأقف منتظرًا عودتي مجددًا

دون مظلة أختبئ تحتها،

أتأمل القادمين نحوي مبللاً بالفقد

ولا أجدني بينهم،

أعزف اليأس على أوتار صدري العليل

وكل الأشياء جاءت

إلا ذاتي التي ما زالت ضائعةً بي،

أبحث عنها

ولا أجدها بيني وبيني في كل مرة

وكأنها نجت مني،

أقف بائسًا ولا أجد من يأتي بكأس مواساةٍ لي،

لأترنح باكيًا،

أتنازل مجددًا

محاولاً التأقلم على اللاوجود،

أحزم حقائب حزني،

أتأهب للرحيل، وأمضي عابرًا دون نوايا عودة،

كي لا أقف حائرًا عند مفترق طرق.

عزلة وتجاهل

اعتزل بنفسك،

تجاهل وجه العالم العابس

الذي ينظر إليك كممثل بارع

على مسرح الحياة،

حاول إعادة ترتيب الفوضى

التي ارتكبها الآخرون بِك

أن تقلل نسبيًا معدل الخيبات

التي تحدث لك بشكل روتيني،

أن تضيف لنفسك بعضًا

من الراحة

التي تحتاجها،

أن تساعدك في التعرف إليك

بشكلٍ أعمق،

دون أن تكلف نفسك عناء التظاهر،

حاول أن تتجرد

من قشرتك الخارجية،

والأشياء المكتسبة أثناء تجاربك،

التي لا تظهر حقيقتك،

أن تكون مخلصًا لك،

أن تتجرد جديًّا من كل شيء،

إلا منك،

فالكل يتظاهر بما ليس به،

حتى إنك إذا أردت أن تكون مختلفًا عن غيرك

في هذه الحياة

فالأمر لا يتطلب إلا أن تكون على طبيعتك

في هذا العالم المقنع،

الجميع يتشابه..

يتكررون بشكل ممل،

وفي ظل صراعاتهم المستمرة

مع ذواتهم: العزلة هي الحل.

صور باهتة

صور الذكريات باهتة،

مشبعة بالملامح، مجردة من الشعور،

حتى صوت الأغنية التي كنا نسمعها،

وضحكات من نحب

حين التقاطها

لن نسمعها مجددا بالدهشة ذاتها،

رحل الكثير

دون وداعٍ يليق بما نشعر

تجاههم،

حتى أصابتنا عدوى الغياب

وحمى انتظارهم،

يغويهم الغياب

فلا يملون الترحال

دون وجهة،

نسهر الليل

خوفًا من الرؤى المضطربة بهم

منتظرين شروق

شمس لقاء

وأشعة أحضانهم الدافئة

فلا يأتون،

يتسرب الشعور

من قبضة الغياب

شيئًا فشيئًا

لأننا عندما تُغادر روح الوفاء جسد الحب

ينتهي كل شيء،

وقبل أن يعود أحدهم بعد طول غياب،

نتوقف عن انتظاره.

انهيار تدريجي

مظلة الصبر تتمزق

تحت هذه الغيمة الممتلئة بالبكاء،

حيث لا يمكنك مقاومة الحزن،

تواجه ذاتك،

محاولا قياس مدى صلابتك

في البقعة الخالية من الروح،

حيث تأخذ من الوقت كفايتك

للمساومة على أشيائك أنت،

منتظرا اللحظة المناسبة والحاسمة

حين يتراخى عزمك..

لتبدأ تدريجيًا

بالانهيار.

تحاول دفع قلبك المثقل بالوفاء

للسقوط في بئر النسيان

فينتشلك المتبقي من حلمك،

تحاول مجددًا الهرب

أن تدير ظهرك للحياة،

رغم أنها محيطةٌ بك سلفًا،

تتشبث بأي شيء لتمضي

لكنك عاجز،

يداك قصيرتان على أن تهرب منك

لأحد.

تماطل بالكبرياء

دون أن تأخذ قسطًا من البكاء

في لحظة ضعف،

متناسيًا أن انهيارك لا يعني بالضرورة ضعفك،

بلْ ثقل ما تمر به.

مخرج

ممتن للكلمات الممتلئة

بالكبرياء،

عندما امتنعت الخروج من صدري،

فأنا لم أجاهر بـوجعي بعد،

فقط أنفث القليل ليتسع لي التنفس

وإني رُغم كل هذا الصمت،

لا أكف عن الكلام.

كُن لنفسك كل شيء

أنا التَّائهُ
في صحراء ذاتي،
دونَ عناءِ البحثِ عن ظلٍّ
أنتظركِ كغيمةٍ..
متى تُمطرين؟

عمار الشمري
AMMAR AL SHAMMARI
@_J7FL

#كن_لنفسك_كل_شيء

تصميم:

